وهم النحويين فى بنية الاسم " آية "
فى ضوء الدرس اللغوى الحديث

دكتور حازم على كمال الدين
كلية الآداب بسوهاج - جامعة أسيوط

اذا تصفحنا كتب النحو العربى فاننا نجد أن النحاة القدامى قد اختلفوا فى تحديد الهيكل البنيى لكلمة " آية " ، وترتب على ذلك الاختلاف فى تحديد وزنها الصرفى ، ولقد بدأ النظر فى بنية هذه الكلمة منذ الخليل الذى يرى أنها ثلاثية الأصل ، وأنها على وزن فَعَلَة (١) .

ويبدو أن النحاة قد تأثروا برأى الخليل المتعلق بالجذر البنيى، ولكنهم اختلفوا فى تحديد مكونات هذا الجذر ، وهذا الاختلاف ترتب عليه شيئان هما :

١- الاختلاف فى تحديد التغيرات الصرفية التى حدثت فى هذه الكلمة .
٢- الاختلاف فى تحديد وزنها الصرفى .

والكلام السابق يبين لنا أن دراسة وجهة النظر القديمة فى بنية الكلمة "آية " ينبغى أن تكون على النحو التالى :

١- بنية الاسم " آية " عند نحاتنا القدامى .
٢- الوزن الصرفى لبنية الاسم " آية " عند نحاتنا القدامى .
٣- موقف الدرس اللغوى الحديث من وجهة نظر نحاتنا القدامى .

والجانب الثالث - وهو موقف الدرس اللغوى الحديث - يتضمن مناقشة

(١) اللسان (أيا) ١/١٨٥ .

وجهة نظر النحاة القدامى ، وذلك فى ضوء المنهجين ، الوصفى [١] والمقارن [٢].

أولا : بنيةالاسم "آية" عند نحاتنا القدامى :

يرى الكسائى أنأصل بنية هذا الاسم هو " آيِيَة " على مثال ضارِبَة [٣] على وزن فاعِلَة [٤] ، وورد عن الفراء أنه يرى أن أصل بنية هذا الاسميتمثل فىالصيغة "أَيَة" [٥] كَحَيَّة .

كما ورد عن الجمهور أن أصل " آية " "أَيَيَة" بوزن شَجَرَة [٦] ، ويرى قوم من النحاة أن أصل " آيَة " " أَيُيَة " بفتح فضم، وقيل أن أصل "آيَة" " أَوْيَة " أو "أَوَيَة" كَتَمْرَة فى الاولى ، وكَشَجَرَة فى الثانية [٧]

ثانيا : الوزن الصرفى للاسم "آية" عند نحاتنا القدامى :

من الكلام السابق يتضح لنا أن النحاة اتفقوا على أن الاسم "آية" هو بنية ثلاثية ، ولذا فلابد من الإشارة إلى آرائهم فى الوزن الصرفى لهذا الاسم، اذ يمكن عن طريق هذه الناحية معرفة الهيكل الفنولوجىلبنية هذا الاسم ، والتغيرات الصرفية التى لحقت به .

---

(١) انظر هذا المنهج : المدخل إلى علم اللغة ١٨١ ، وعلم اللغة العربية ٣٧، وأسس علماللغة ١١٢-١٣٥ ، وانظر :

- H.Gleason, An Introduction to Descriptive Linguistics
- H.Gleason, Wordbook in Descriptive linguistics.

(٢) انظر هذا المنهج : المدخل إلى علماللغة ١٩٨-٢٠٤ ، وعلم اللغة العربية ٣٥-٣٧ ، وانظر :

- R.Wardhaugh, Introduction to Linguistics,P.189-197.

(٣) شرح الشافية ٥١/٢ (الهامش ١) (٤) شرح الشافية ١١٨/٣

(٥) شرحالشافية ١١٨/٣ (٦) شرحالشافية ٥١/٢ (الهامش ١)

(٧) شرح الشافية٥١/٣ (هامش ١) وقد أشار صاحب اللسان إلى البنية الثانية- وهى أَوَيَة بفتح الواو - انظر : لسان العرب (أيا) ١٨٥/١.

وإذا تصفحنا كتب التراث اللغوى لمعرفة آراء النحاة فى وزن هذا الاسم ، فاننا نجد أن صاحب اللسان أشار إلى أن وزن هذا الاسم عند الخليل هو "فَعَلَة" (١)، وعند الفراء "فَعْلَة" (٢) ، بسكون العين - ، كما يرى الكسائى أن "آيَة" على وزن "فالَة" (٣)، ويرى بعض النحاة إلى أنها على وزن "فَلَعَة" ، كما ذهب فريق آخر إلى أنها على وزن "فَعُلَة" - بفتح فضم . واختلاف النحاة فى الوزن الصرفى لهذا الاسم ، يرجع فى رأينا إما الى اختلافهم فى تحديد الهيكل الفنولوجى له ، حيث اننا نجد الفراء يرى أن أصل بنية الاسم " آيَة ، هو " أيَّة " - كَحَيَّة - ، وعند الكسائى نجد أن أصل الاسم "آية" هو " ايِيَة " ، كما يرى الجمهور أن أصل هذا الاسم هو " أيَيَة " (٤)، وذهب قوم إلى أن أصل بنية الاسم " أية " هو "أيْيَة " .

وإما إلى اختلافهم فى تحديد التغيرات الصرفية التى مرت بها البنية الأصلية ، حيث إننا نجد أن النحاة قد اتفقوا على أن البنية الاصلية قد حدث لها مايسمى عندهم بالإعلال Substitution ، إلّا أننا نجد الكسائى النحوى ، لم يقل بالإعلال هذا ، وانما يرى أن عين الاسم قد حُذِفَت - وهى الياء المكسورة فصارت " اية " على وزن "فالة" (٥) .

كما ذهب قوم الى أن الكلمة قد حدث لها إعلال وتقديم وتأخير (قلب مكانى) ، ومعنى هذا أن لام الكلمة قد أعلت بقلبها ألفا ، وفقا للقياس ، فصارت "أياة " ثم قُدِّمَت اللام على العين فصارت "آيَة" ، ووفقا لهذا يكون وزنها على الأول " فَعَلَة " ، وعلى الثانى " فَلَعَة " (٦) .

---

(١) اللسان (أيا) ١ /١٨٥ ، ومعنى هذا أن هيكلها الفنولوجى عند الخليل هو " أيَيَة " .

(٢) شرح الشافية ١١٨/٣

(٣) شرح الشافية ١١٨/٣

(٤) شرح الشافية ٥١/٢ (هامش ١) ، وهم فى هذا يتفقون - فى رأينا - مع ماذهب إليه الخليل بن أحمد .

(٥) أى أن وزن البنية الأصلية عند الكسائى هو " فاعِلَة " .

(٦) كما أورد ابن هشام أن بعض النحاة يذهب إلى أنها على وزن "فَعِلَة " كنبقة - بفتح فكسر - انظر : أوضح المسالك ٣١٤ .

ومن الجدير بالذكر أنه لابد أن نشير إلى شيء مهم ، وهو أنه رغم اتفاق النحاة على إعلال الكلمة ، فانهم اختلفوا فى ناحية تتعلق بهذا الإعلال ، هذه الناحية تتلخص فى إعلال (١) الكلمة بين القياس والشذوذ" .

واذا نظرنا الى هذه الناحية ، فإننا نجد أن النحاة (٢) قد أشاروا إلى ماحدث للكلمة من إعلال (٣) فالفراء النحوى قال إن الإعلال الذى حدث للبنية الأصلية هو قلب العين الساكنة ألفا (٤) ، وابن الدهان أشار إلى أن العين - وهى ياء - هى التى قلبت ألفا (٥) ، ويتفق معه فى هذا - أى مع ابن الدهان - الجمهور (٦) ، وابن هشام (٧) ، وأبو حيان (٨) ، والرضى (٩) .

إلّا أن قوماً من النحاة أشاروا إلى أن لام الكلمة - وهى ياء - هى التى قلبت ألفا ، ثم قدمت اللام على العين ، فصارت " آيَة " (١٠) .

---

(١) الإعلال هو" التغير الذى يصيب حروف العلة " القواعد الصرفية ١٨٠ ، وعلة هذا التغييركما يذكر الحملاوى هو التخفيف(شذا العرف فى فن الصرف ١٥٣، وقد أشار الصرفيون العرب إلى صور هذا الإعلال ، وهى تنحصر عندهم فى الاتى : أ- إعلال بالقلب .
ب- إعلال بالتسكين جـ- إعلال بالحذف
انظر :شرح الشافية ٦٦/٣ وشذا العرف فى فن الصرف ١٥٣ والقواعد الصرفية ١٨٠ .
وقد عَدَّه بعض المحدثين من التغيير اللفظى الذى لا يرتبط بتغيير المعنى، انظر : التصريف العربى ١٣ .

(٢) ماعد الكسائى ، حيث إنه لم يقل بالإعلال، وإنما قال بحذف العين المكسورة ، انظر : شرح الشافية ١١٨/٣ .

(٣) وهذا الإعلال يندرج تحت ما يسمى بالإعلال بالقلب -أى قلب الياء ألفا .

(٤) شرح الشافية ١١٨/٣

(٥) الفصول فى العربية ١٥١

(٦) شرح الشافية ٥١/٢ (هامش ١)

(٧) أوضح المسالك ٣١٤

(٨) المبدع الملخص من الممتع ٧٥

(٩) شرح الشافية ٥١/٢ (١٠) شرح الشافية ٥١/٢ (هامش ١) .

ومن الجدير بالذكر أنه لم يغب عن فكر النحاة الحديث عن هذا الإعلال، من ناحية اتفاقة مع القياس أو شذوذه عن القياس ، فمثلا نجد ابن الدهـــان يذكر فى باب الإعلال أنه " إذا اجتمعت العين واللام ، وفى كل واحد منهمـــا ما يوجب الإعلال فالإعلال للام نحو : حيا ونوى : فأماأى فشاذ " (١) ،ويتفـق مع ابن الدهان العالم النحوى أبـوحيان الاندلسى الذى يرى أن إعـــلال الياء الأولى شاذ ، والقياس أن تقلب اللام (٢) ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها (٣) ، وقد أشار الرضى فى شرحة لشافية ابن الحاجب الى أن هذا الاعلال شـــاذ ، والقياس أن يحدث الإعلال للام (٤) - وهى الياء الثانية - .

ومذهب ابن مالك فى هذا الإعلال ، هو أن القياس يقتضى أن يُعَلّ الثانـى ويُصَحّح الأول ، وذلك فى حالة اجتماع حرفين من حروف العلة ، وفى كل منهمـــا مايوجب الإعلال ، وقد أشار الى ذلك بقوله :

وان لحَرْفَيْنِ ذا الإعلال اسْتُحِق صُحّحَ أَوّلٌ وَعَكْسٌ قَدْ يَحِـــق (٥)

---

(١) والشذوذ الذى يقصده ابن الدهان فى هذه الحالة ، هو إعلال العين، انظر : الفصول فى العربية ١٥١.

(٢) وهى اليـــاء.

(٣) ويفهم هذا من قوله " وشذت ألفاظ فاعتلت فيها العين منها :آية ، وراية ، وثاية ، وغاية ، وطاية . هذا على مذهب الخليل ، وقال الفـــراء وزنها فَعْلَة ، وقال الكسائى فاعِلَة ، وهذه المذاهب إنما تجـــرى فى آية ... "، انظر : المبدع الملخص من الممتع ٧٥.

(٤) وذلك كما فى " هَوى ونَوى ..." انظر : شرح الشافية ١١٨/٣.

(٥) وقد شرح ابن عقيل هذا البيت بقوله " إذا كان فى كلمه حرفا علـــة ، كل واحد متحرك ، مفتوح ما قبله .. فيجب اعلال أحدهمـــا ، وتصحيح الآخر ، والأحق منهما بالإعلال الثانى، نحو : الحَيـــا والهَوى ، والأصل حيى " وهوى " ، فوجد فى كل من العين واللام سبب الإعلال ، فعمل به فى اللام وحدها لكونها طرفاً ، والأطراف محـــل التغيير .. " .
انظر ، شرح ابن عقيل ٢٣١/٤.

أما ابن هشام فقد أورد أن من شروط إبدال الهمزة من أختيها الواو والياء ألاّ تكون إحداهما متلوة بحرف يستحق هذا الإعلال ، فان كانت كذلك صَحَّت وأعلت الثانية ، نحو الحَيا والهَوى (١) .

ومن كلام ابن هشام الذى ساقه عن إعلال الاسم " آية " يتضح منه الآتى :

١- أن الاسم "آية" اذا كان فى الأصل "أَيَيَة" - بكسر الياء الأولى ، فالإعلال فى هذه الحالة إعلال قياسى (٢) .

٢- أن الاسم " آية " إذا كان فى الأصل " أَيْيَة " - بسكون الياء الأولى - فالإعلال فى هذه الحالة شاذ ، لأنه من المعروف فى هذه الحالة تقديم الإدغام على الإعلال (٣) .

٣- من الكلام السابق يتضح أن ابن هشام يرى أن أصل بنية الاسم " آية " هى " أَيَيَة " (٤) - بفتح الياء الأولى والثانية - ، وإن لم يشير إلى ذلك صراحة .

كما أننا نجد نحويا مثل ابن عقيل يتفق مع ابن هشام فى شذوذ هذا الإعلال ، وذلك لأن الأحق بالإعلال فى هذه الحالة هو الحرف الثانى (٥) ، وذلك لكونه

---

(١) أوضح المسالك ٣١٤.

(٢) ونستنتج هذا من قوله " فإن قلت : لنا أسهل منه قول بعضهم إنّها فَعِلَة كنبقة ، فان الإعلال حينئذ على القياس " انظر : أوضح المسالك ٣١٤.

(٣) أوضح المسالك ٣١٤ ، وتقديم الإدغام على الإعلال، معناه - فيما نرى أن الأَوْلى أن تكون بنية الكلمه هى "أَيَّة" .

(٤) حيث أشار إلى أن الحذف فى البنية "أَيِيَه" - فاعلة - لغير موجب ، والادغام أولى من الاعلال فى البنية "أَيْيَة" - بسكون العين ، والإعلال قياسى إذا كانت بنية الاسم هى "أَيِيَة" - بكسر العين - ، ووفقا لذلك فإن حكمه بشذوذ الإعلال، إنما ينصب على البنية " أَيَيَة " - بفتح العين - انظر : أوضح المسالك ٣١٤.

(٥) بالنسبة للحروف المعتلة - وهى الواو والياء والألف ..

طرفا ، والأطراف محل التغيير (١).

وفى نهاية عرضنا لآراء النحاة فى قياس اعلال الاسم "آية" وشذوذه، ينبغى أن نطرح سؤالا مهما ، وهو ما الأدلة التى احتج بها النحاة فى دراستهم لإعلال الاسم آية ، وحكمهم على هذا الإعلال بالقياس أو الشذوذ؟

وهل هذه الأدلة تدخل فى إطار موجة القالب الفنوجى Phonological tagmeme wave (٢) للاسم "آية" بما يجعلها جزءا من واقعها اللغوى الذى لايمكن إغفاله عند دراسة هذا الاسم سواء أكانت هذه الدراسة على المستوى الصوتى أم الصرفى - ؟

والإجابة على هذين السؤالين، تقتضى الحديث عن العلل - أو الشواهد - التى احتج بها النحاة فى دراستهم لقياس إعلال الاسم " آية " وشذوذه.

شواهد النحاة فى دراسة قياس إعلال الاسم "آية" وشذوذه :

إذا نظرنا إلى الشواهد التى احتج بها النحاة فى دراستهم لقياس إعلال هذا الاسم - وهو " آية " - سنجد أنها لم تتصل ببنية هذا الاسم من قريب أومن بعيد ، ولنعرض أقوال بعض النحاة لنرى هذه الامثلة ، فابن الدهان مثلا يستشهد بالفعلين حَيا ونَوى فى حكمه على إعلال " آية " بالشذوذ ، حيث

---

(١) شرح ابن عقيل ٤/٢٣١.

(٢) ومعنى هذا المصطلح هو البنية اللغوية - أو البنيات اللغوية - التى تشترك مع الاسم " آية " فى قالب فنولوجى ودلالى مشترك ، ويمكن مع خلالها تحديد الجذر الأصلى لهذا القالب المشترك ، وبهذا التحديد يمكن معرفة أصل الاسم " آية " ، انظر هذا المصطلح :

- Kenneth pike, Linguistic concepts An Introduction to tagmemics
- Kenneth pike and Evelyn G.pike, Grammatical Analysis.

يقول " إذا اجتمعت العين واللام ، وفي كل واحد منهما مايوجب الإعـــلال ، فالإعلال للام ، نحو : حَيا وتَوى ، فأما آى " فشاذ " (١) .

وكذلك نجد الرضى النحوى يستشهد فى حكمه على شذوذ إعلال " آيـــة " بالفعلين هَوى و تَوى ، حيث يقول " وإنما قلنا بشذوذ ذلك لأن الأولى إعـــلال الآخر كما فى هَوى وتَوى " (٢) .

وابن هشام لايختلف كثيرا فى الأمثلة التى احتج بها على شذوذ إعـــلال "آية " حيث إنه استشهد بالأسماء الحَيا والهَوى والحَوى - مصدر حَوِىَ إذا اسودَّ (٣)

والأمثلة التى وردت عند ابن هشام نجدها عند ابن عقيل النحوى، حيـث يقول " اذا كان فى كلمة حرفا علة ، كل واحد متحرك ، مفتوح ماقبله - لم يجز إعلالهما معا ، لئلا يتوالى فى كلمة واحدة إعلالان ، فيجب إعلال أحدهمـــا وتصحيح الآخر ، والأحق منهما بالإعلال الثانى ، نحو : الحَيا والهَوى ، والأصل حَيَيٌ " وهَوَيٌ " ... (٤) .

وبعد هذا العرض المختصر لشواهد النحاة ، نلاحظ أن هذه الشواهد لـــم تدخل فى إطار موجة القالب الفنولوجى والدلالى المشترك ، بما يجعلها جزءا من واقعها اللغوى الذى لايمكن إغفاله عند دراسة هذا الاسم .

موقف الدرس اللغوى الحديث من وجهة نظر نحاتنا :

وهذا الجانب سوف يتناول وجهة نظر نحاتنا فى بنية الاسم "اية " فـــى ضوء المنهجين الوصفى والمقارن .

---

(١) الفصول فى العربية ١٥١

(٢) شرح الشافية ١١٨/٣

(٣) أوضح المسالك ٣١٤

(٤) شرح ابن عقيل ٢٣١/٤ .

أولا : وجهة نظر نحاتنا فى بنية الاسم "آية" فى ضوء المنهج الوصفى :

المنهج الوصفى الحديث يقوم أساسا على وصف الظواهر اللغوية كما تتمثل فى واقعها اللغوى [١] ، أى أنه كما يذكر أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب يسجل الواقع اللغوى تسجيلا أمينا [٢] .

وإذا نظرنا إلى منهج نحاتنا القدامى فى دراسة بنية الاسم " آية " فسنجد أنه يبتعد عن المنهج الوصفى ، الأمر الذى أدى إلى كثرة خلافاتهم ، وابتعادهم عن الواقع اللغوى .

فالكسائى قال إن أصل " آية " هو " آيِيَة " على وزن " فاعِلَة " [٣] - بكسر الياء الثانية ولم يأتِ بشاهد واحد ، يدل على أن كلامه جاء وفقا لما هو موجود فى الواقع اللغوى .

والفراء قال إن أصل " آية " هو "أَيَّة " على وزن فَعْلَة - بسكون الياء الأولى - [٤] - ولم يأتِ بشاهد واحد يؤيد رأيه هذا .

والذين رأوا [٥] أن أصل " آية " هو " أَيَيَة " - بفتح الياء الأولى والثانية - لم يأتوا كذلك بشاهد واحد يؤيد رأيهم هذا .

وكذلك من رأى [٦] أن أصل "آية " هو " أَيُيَة " - بضم الياء الأولى - لم يأتِ بشاهد واحد يؤيد رأيه ويسلك نفس المنهج من رأى أن أصل " آية " هو "أَيِيَة " [٧] - بكسر الياء الأولى - من ناحية أنه لم يأت بشاهد يؤيد ما ذهب إليه .

---

(١) أى أنه يصف الاستخدام الفعلى دون تدخل من الباحث .
(٢) المدخل إلى علم اللغة ١٨١ .
(٣) شرح الشافية ١١٨/٣ .
(٤) شرح الشافية ١١٨/٣ .
(٥) وهم يتمثلون فى الجمهور ، وبعض النحاة كابن هشام الانصارى .
(٦) شرح الشافية ٥١/٢ (هامش ١) .
(٧) أوضح المسالك ٣١٤ .

وهذا الابتعاد عن الواقع اللغوى يجعل الدارس والباحث يعيد النظر فى دراسة بنية هذا الاسم مستعينا فى ذلك بمعطيات الدرس اللغوى الحديث ، سواء أكانت تلك المعطيات على مستوى المنهج الوصفى أو المنهج المقارن .

ودراسة بنية هذا الاسم فى ضوء المنهج الوصفى ، يكون عن طريق وصف واقعه اللغوى ، وذلك لتحديد أبعاد قالبه Tagmeme البنيى .

وهذا الواقع اللغوى يمكن تحديده عن طريق البحث عن هذه الكلمة فى المعاجم العربية ، تلك المعاجم التى نجد فيها البنيات التالية :

الآية : العلامة (١) ..... وآيةُ الرَّجُلِ : شَخْصُه (٢)

والآية : العِبْرَة ، قال الله تعالى " لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين " ، أى أمور وعِبَرٌ مختلفة (٣) .

تَأَيَّيْتُه إذا تَعَمَّدْتَ آيتَه أى شَخْصَة وقَصَدْته ، قال الشاعر :

الحصَنَ أَدْنى لَو تَأَيَّيْتَه مِنْ حَتْفِكِ التُّرْبَ على الرَّاكِبِ (٤)

وروى عن ابن السكيت وغيره أنه يقال تآيَيْتُه على تَفاعَلْتُه " وشاهد تآيَيْته قول لقيط بن مَعْمَر الإيادى :

أَبْناء قَوْمٍ تآيَوْكُم على حَنَقٍ لايَشْعُرون أَضَرَّ اللّه أَمْ نَفَعا (٥)

---

(١) اللسان (أيا) ١/١٨٥

(٢) اللسان (أيا) ١/١٨٥

(٣) اللسان (أيا) ١/١٨٥

(٤) اللسان (أيا) ١/١٨٥

(٥) اللسان (أيا) ١/١٨٥ ، ويتفق ابن قتيبة فى الشعر والشعراء مع صاحب اللسان فى الاسم " مَعْمَر " ، وقد أورد محقق كتاب الشعر والشعراء أن الاسم ورد بالياء فى ديوانه المخطوط يَعْمَر بفتح الياء والميم - انظر : الشعر والشعراء ١/٢٠٥ .

وقول لبيد :

فَتَنَايا بِطَرِيرٍ مُرْهَفٍ حُفْرَةَ المَحْزِمِ مِنْهُ فَسَعَلْ (١)

وأيّا آية : وضع علامة ·وخرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا ،

قال بُرُج بن مِسْهَرٍ الطّائي :

خَرَجْنا من النَّقَبينِ لاحَيَّ مِثْلنا بآيتِنا نُزْجي اللِّقاحَ المَطافِلا (٢)

ومن المواد اللغوية التي ساقها ابن منظور في أثناء حديثه عن مادة "أيّة" ومادة "تَأيّا" أي توقف وتَمَكَّثَ ... ويقال ليس مَنْزِلُكُم بِدارِ تَئِيّة أي بِمَنْزِلةِ تَلَبُّثٍ وتَحَبُّسٍ .

قال الكميت :

قِفْ بالديار وقوفَ زائرٍ وَتَأَيَّ إنَّكَ غَيْرُ صاغِرْ (٣)

وقال الحويدرة :

ومُناخٍ غَيْرِ تَئِيَّةٍ عَرَّسْتُه قَمِنٍ مِنَ الحِدْثانِ نابي المَضْجَعِ (٤)

ويقال : تَأَيّا الرجل يَتَأَيّا تَأَيِّياً إذا تَأَنّى في الأمر ، قال لبيد :

وَتَأَيَّيْتُ عَلَيْهِ ثانِياً يَتَّقيني بِتَليلٍ ذي خُصَلْ (٥)

ومن العرض السابق للبنيات التي ترتبط بالواقع اللغوي للاسم "آية" - كما هي في معاجم اللغة - يمكن أن نستنتج الآتي :

١- أن الاسم "آية" وصيغة الافتعال "تَأيّا" - التي وردت في بيتي لبيد ، ولقيط بن مَعْمَر الإيادي - يرجعان إلى قالب فنولوجي واحد ، تتمثل أبعاده الأساسية - أي أصوله - في الهمزة المحركة بالفتحة الطويلة (٦) ، والياء .

---

(١) اللسان (أيا) ١٨٥/١

(٢) اللسان (أيا) ١٨٥/١

(٣) اللسان (أيا) ١٨٦/١

(٤) اللسان (أيا) ١٨٦/١

(٥) اللسان (أيا) ١٨٦/١

(٦) الفتحة الطويلة هي التي تعرف عند القدماء بألف المد - أو الألف اللينة - .

٢- لم يرد فى كلام العرب "آى أَيَّة "، وكذلك لم يرد فى كلامهم "أَيًا أَيَّة " بل إن " أَيًا آية " التى أورد ها ابن منظور لم تشترك فى قالب دلالى واحد (١) - مثل " قال قولا " -، ونتيجة لذلك فانه لايمكن أن نعد كلمة " آية " مصدرا للفعل " أَيًا " ، وهذا يدفعنا إلى أن نجعل الكلمتين " تَأَيَّيْتُه وتَأَيَّيْتُه " اللتين يدلان على معنى واحد (٢) - كما يرى ذلك ابن السكيت - من قبيل الترادف ، ويرجح رأينا هذا هو أن الكلمة " تَأَيًا " التى وردت فى بيت الكميت ، لها معنى يختلف عن معنى الصيغة " تَآيا " التى وردت فى بيتى لبيد (٣) ولقيط بن مَعْمَر الإيادى، وهذا يدل على أن الكلمتين من مادتين مختلفتين من الناحية الفنولوجية ، أى انهما لايرجعان إلى قالب فنولوجى واحد.

٣- أن البنيات التى افترض النحاة أن تكون هى أصل الاسم "آية" لم ترد لها شواهد (٤) من كلام العرب ، وبذلك فلا يمكن أن نعدها جزءا من الواقع اللغوى لهذا الاسم.

٤- أن الجذر الفعلى الأصلى أى الموجة الأساسية للقالب الفعلى (٥) للاسم " آية" لم يرد فى كلام العرب ، وإنما وردت بعض مشتقاته ،وهى "تَآيا " (٦) التى

---

(١) حيث إن معناها - أى معنى هذه الوحدة اللغوية -" وضع علامة "انظر : اللسان (أيا) ١/١٨٥ .

(٢) وقد أورد ابن منظور شواهد شعرية من كلام العرب تدل على اتحاد الكلمتين فى المعنى ، انظر : اللسان (أيا) ١/١٨٥.

(٣) بل إن لبيدا استخدم الكلمتين فى شعره بمعنيين مختلفين - وسبق أن أشرنا إلى أبيات لبيد الشعرية، انظر اللسان (أيا) ١/١٨٥-١٨٦.

(٤) سواء أكانت هذه الشواهد شعرا أم نثرا .

(٥) وهى صيغة الفعل الماضى، التى تعد الموجة الأساسية للقالب الفعلى.

(٦) وهذا يدل على أن الهمزة المحركة بالفتحة الطويلة أصل من أصول الكلمة ، وليست حالة متطورة ، وقد أشار إلى ذلك الكسائى، عندما ذكر أن أصل كلمة "آية" هو" آيَيَة " ، انظر : شرح الشافية ٣/١١٨ ، وترتبط بالاسم " آية " كذلك صيغة النسب التى أوردها ابن منظور ، وهى "آيى" ،وهذا دليل آخر على أصالة الهمزة المحركة بالفتحة الطويلة ، انظر : اللسان (أيا) ١/١٨٦.

وردت فى بيتى لبيد ولَقيط بن مَعْمَر الإيادى ، وهذه الصيغة الفعلية يمكن أن نقف من خلالها على أصل أبعاد القالب الفنولوجى للاسم " آية " وهى أبعاد تتمثل - فيما نرى - فى المكونات الفنولوجية التالية :

(آ) وهى همزة محركة بفتحة طويلة - كما يتضح ذلك من نطقها (١) .

(ى) وهى ياء محركة بفتحة قصيرة (٢) .

(ة) وهى تاء التأنيث .

أى أن دراسة الواقع اللغوى الذى ارتبطت به كلمة "آية" فى ضوء المنهج الوصفى ، قد كشفت لنا أن بنية هذا الاسم المتمثلة فى القالب "آية" لا تعد متطورة عن بنية أخرى ، تعد أصلا لها .

ومن الجدير بالذكر أن بعض علماء اللغة قد أورد بعض الصيغ الاشتقاقية ، التى ترتبط ارتباطا وثيقا بالاسم "آية" ، وذلك مثل تصغير هذا الاسم على "إِيَيَّة" (٣) بكسر الهمزة عند الكسائى ، وهذه الصيغة التصغيرية مخالفة لقانون التصغير (٤) الذى أشار إليه النحاة فى دراساتهم ، كما أن الكسائى لم يستشهد على وجود هذه الصيغة فى الواقع اللغوى بأى شاهد يعتد به .

---

(١) حيث إنها تختلف عن نطق الصوت المضَعَّف

(٢) وجاءت هذه الياء محركة بالفتحة الطويلة فى الصيغة "تَآيا" التى وردت فى بيت لبيد (فتآيا بطرير ..) انظر : اللسان (أيا) ١/١٨٥ .

(٣) اللسان (أيا) ١/١٨٥ .

(٤) كما أورد صاحب اللسان أن الكسائى ذكر للفراء أن "آية" تصغر مثل فاطمة - التى صُغِّرَت على فُطَيْمَة - ، إلا أنه لم يذكر الصيغة التصغيرية لهذا الاسم ، وهل هى "أُيَيَة" أو "أُيَّيَة" - بتشديد الياء الثانية - ، والصيغة الأولى مرفوضة عند النحاة العرب ، لأنه لا يوجد ثنائى فى الأسماء العربية ، والثانية هى المقبولة ، لأنها جاءت بالمحذوف من الكلمة . أما الدرس اللغوى الحديث فيختلف عن ذلك ، حيث إنه يرجح الثانية على الأولى ، لسبب صوتى هو التخلص من توالى المقاطع القصيرة المفتوحة ، ليس بسبب أن الصيغة الثانية هى التى جاءت بالمحذوف ، وكل هذا يحتاج إلى شواهد تجعل هذه الصيغ أو بعضها كجزء من الواقع اللغوى يسهم فى دراسة بنية هذه الكلمة دراسة موضوعية تتسم بالواقعية البعيدة عن الافتراض والتأويل . انظر : رأى الكسائى ، اللسان (أيا) ١/ ١٨٥ .

وربما يكون الكسائى قد سمع بعض الشواهد عن العرب ، وذكر الصيغة ، ولم يذكر شواهد هذه الصيغة كما سمعها عن العرب ، الأمر الذى يؤدى إلى ضرورة الاستعانة بالمنهج المقارن ، لنرى هل يعزز نتائج المنهج الوصفى ، التى سبق أن أشرنا إليها ، أم أنه يضيف شيئا جديدا فى دراسة بنية هذه الكلمة .

ثانيا : بنية الاسم " آية " فى ضوء المنهج المقارن :

معرفة القالب الفنولوجى لهذا الاسم - وهو " آية " - فى ضوء المنهج المقارن ، يكون عن طريق ذكر بنيته فى لغات الفصيلة السامية - وهى الفصيلة التى تنتمى إليها اللغة العربية - .

وذكر بنية هذا الاسم فى اللغات السامية يكون على النحو التالى :

اللغات السامية	الكلمة بالرموز السامية	الكلمة بالرموز اللاتينية	المعنى
العبرية	אוֹת (١)	> ōṯ	علامة
الآرامية	אָתָא (٢)	> āṯā	علامة
السريانية	ܐܬܐ (٣)	> āṯā	علامة

(١) W. Gesenius, A Hebrew and English lexicon of the old Testament, p.16.

(٢) W. Gesenius, Op.cit,P.16

(٣) L. Costaz, syriac - English Dictionary,p.22

وقد أشار جزينيوس Gesenius إلى هذا الاسم السريانى كذلك، انظر :

- W. Gesenius, op. cit, p.16

يتضح لنامن العرض السابق لبنية الاسم "آيـة" أن هذا الاسم ، ليـــس ثلاثيا ، ووفقا لذلك فان النتائج التى توصلت إليها الدراسة الوصفية يؤيدهـــا ماكشف عنه المنهج المقارن ، من خلال عرض بنية هذا الاسم فى الفصيلـــــة السامية .

وبعد دراسة بنية الاسم " آية " فى ضوء الدرس اللغوى الحديث ، نستطيع أن نقرر الآتى :

١- أن كلمة " آية " ليست ثلاثية الأصـــل .

٢- أن هذه الكلمة لا وزن لها ، وذلك لأنها من الكلمات الثنائية ، والميـــزان الصرفى فعل " ومشتقاته يختص بالكلمات الثلاثية ومشتقاتها .

٣- أن كلمة "آية " هى اسم ثنائى - مثل شفة - ولذا فان اجتهادات النحاة فـــى تحديد أصلها الثلاثى ، وما أصاب هذا الأصل من إعلال ، هو من قبيـــــل الافتراض الذى لا يؤيده الواقع اللغوى ، ولا تؤيده الدراسة المقارنة ، كما وضحنا ذلك فيما سبق ، والله أعلـــــــــم .

المراجـــع

المراجع العربية :

١- أسس علم اللغة ماريو باى - ترجمة د٠ أحمد مختار عمر ، الطبعة الثانية، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٣م٠

٢- أوضح المسالك لابن هشام الأنصارى ومعه كتاب " بغية السالك إلـــى أوضح المسالك " "لعبدالمتعال الصعيدى ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، القاهرة (بدون تاريخ)٠

٣- التصريف العربىللطيب البكوش ، تونس ١٩٧٣م٠

٤- شذا العرف فى فن الصرف للحملاوى - القاهرة (بدون تاريخ)٠

٥- شرح ابن عقيل تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعـــة العشرون ، دار التراث ، القاهرة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م٠

٦- شرح الشافية للرضى الاستراباذى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م٠

٧- الشعر والشعراء لابن قتيبة - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، الطبعـــة الثالثة ١٩٧٧م٠

٨- علم اللغة العربية ، د٠ محمود فهمى حجازى ، دار الثقافة للنشـــر والتوزيع، القاهرة (بدون تاريخ)٠

٩- الفصول فى العربية لابن الدهان تحقيق د٠ فائز فارس، الطبعة الأولـــى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م٠

١٠- القواعد الصرفية ، د٠ على أبو المكارم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م٠

١١- لسان العرب لابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة (بدون تاريخ)٠

١٢- المبدع الملخص من الممتع لأبي حيان الأندلسى تحقيق د٠ مصطفى أحمد النماس -مكتبة الأزهر - القاهرة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م٠

١٣- المدخل إلى علم اللغة ، د٠ رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية- الخانجى - القاهرة ١٩٨٣م٠

المراجع الأجنبيـــة :

1- L. Costaz, syriac-English Dictionary

2- W. Gesenius, A Hebrew and English Lexicon of The old testament, oxford.

3- H. Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, New York, Holt 1961.

4- H. Gleason, Workbook in Descriptive linguistics New York 1955.

5- K. pike and Evelyn. G. Pike, Grammatical Analysis, "The Summer Institute of linguistics" 1985.

6- K. pike, linguistic Concepts " An Introduction to tagmemics", university of Nebraska 1982.

7- R. Wardhaugh, Introduction to linguistics, University of Toronto 1977.